هداية المريد

إلى سبيل الحق والتوحيد

لناظمها

الأستاذ الجليل ، والعلامة السلفي النبيل ، الشيخ

أحمد بن محمد بن عوض العبادي

اليمني

نفعنا الله بعلومه في الدارين . آمين

المطبعة السلفية - ومكتبتها

نسخة مجانية

القاهرة

الطبعة الثانية

١٣٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الأرجوزة التوحيدية التى نظمها الأستاذ الكبير الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبادى نزيل الشيخ عثمان (عدن) فى الوقت الحاضر . وقبل الشروع فيها نقدم للقارئ الكريم طرفا من ترجمة الناظم وتطورات حياته المباركة ، والله تعالى نسأل أن يمتع المسلمين بطول حياته ، وأن ينفعهم بعلومه آمين ،

فنقول :

هو العالم الكبير ، والشاعر القدير ، ناصر السنة ، وقامع البدعة ، مولانا الشيخ أحمد بن محمد بن عوض العبادى . ولد باليمن الميمون فى إحدى ضواحى « إب » حوالى سنة ألف وثلاثمائة هـ ١٣٠٠ ، ونشأ بها فى حجر والده ، وقرأ القرآن عليه ، ثم رحل من بلاده وهو فى السابعة عشرة من عمره لطلب العلم والتفقه فى الدين ، وما زال يجتاب الأقطار ويتنقل من بلاد إلى بلاد ، حتى انتهى به السير إلى كابل عاصمة الأفغان وبها أقام تسع سنين ، قرأ فى خلالها القرآن مجوداً على شيخه الشيخ محمد تقى الدين الأفغانى رحمه الله وعليه أيضاً تفقه على مذهب الامام الشافعى وأخذ بحظ وافر من أصول الفقه والدين والمنطق والنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع ، ثم رجع إلى الهند ومكث فى مسجد القصاب

ببمبي ، وفيه أقام لطلب العلم ثمانية عشر شهراً تقريباً ، ثم سافر إلى عُمان وتزوج فى صور وأقام بها اثنتى عشرة سنة ، وفيها نظم أرجوزته التى رد بها على الإباضية وشيخهم عبد الله بن حميد السالمى وكان الشيخ إماماً بمسجد السيد يوسف الزواوى بمسقط نحواً من سنتين ، ومن عمان سافر إلى الحجاز مرتين لحج بيت الله الحرام ، وسمع فى المرة الثانية بوفاة والده فأزمع الرجوع إلى اليمن ، وكان طريقه عدن ، ولما وصل إلى بلاده فرح به أهلها ، وكان موضع الحفاوة والتكريم منهم مدة إقامته هناك . وتزوج للمرة الثانية ، وكانت بينه وبين علماء الزيدية مخاصمات ومشاغبات ، وكلها فيما وقع من الاختلاف بين الأشاعرة والمعتزلة ، وقد سمع به السلطان عبد الكريم فضل سلطان لحج فطلبه معلماً ومديراً للمدرسة المحسنية بلحج ، وكان ذلك بواسطة العامل إسماعيل بن محمد باسلامة الصديق الخاص للشيخ أحمد المذكور ، فجاء إلى لحج وبها أقام تسع سنين ، وكان السلطان يحبه ويحترمه كثيراً حتى انه طلبه إلى وظيفة أخرى وأراد ضمه إلى دار الحكومة فأبى الشيخ ذلك وقال « أنا لا أصلح لشىء غير التعليم والوعظ والارشاد » . ثم تجرد من وظيفته الأولى وبقى السلطان يدفع له راتبه الأول حتى دعاه الأستاذ عطاء حسين ناظر معارف عدن فى ذلك الوقت إلى التعليم فى مدرسة الشيخ عثمان ، ولم يمكث فيها إلا ثلاثة أشهر ،

وتأسست حينئذ أندية الإصلاح العربية الاسلامية فأراد أعضاؤها أن يكون صاحب الترجمة معلماً لأبنائهم ومهذبا لأخلاق الأمة العدنية ، وأعجب به الحاج زكريا محمد الياس وهو من أغنياء عدن الهنود فاتخذه إماماً وخطيباً لمسجده الكائن فى الشيخ عثمان ، فدعا الناس إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وجاهد فى الله حق جهاده ، وكان أساس دعوته والمحور الذى تدور عليه توحيد الله عز وجل ، واخلاص العبادة له تعالى ، فقام عليه أصحاب البدع والخرافات وأنصارها ، شأن كل مصلح ، وأرادوا به كيداً فجعلهم الله من الأسفلين ، وسعوا به إلى الحكام وشوهوا سمعته فى العامة وحاولوا أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون ، فلقد آواه أعضاء النادى ونصروه ووقفوا إلى جانبه وقفة المدافع المخلص ، وهكذا يفعل من عرف الواجب نحو الأمة وعلماء الدين ، فجزاهم الله خير الجزاء وكلل مساعيهم بالنجاح ، وكانت هذه الأرجوزة فى الرد على الدجاجلة وأتباعهم أشد وقعاً من السيوف المواضى على رقاب الجبابرة المعاندين ، ولعموم النفع بها أردنا نشرها وإذاعتها فى المسلمين راجين من الله تعالى أن يشملنا بصالح دعوات الناظم آمين .

محمد بن سالم بن حسين البيحانى

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول راجى رحمة الجواد ... على الدوام : أحمد العبّادى
الحمد لله عظيم المنه ... وناصر الدين بأهل السنه
نحمده وفقنا إلى الهدى ... حمداً كثيراً ليس يحصى عددا
وبعد حمد الله إنى أشهد ... أن لا إله مستحقاً يعبد
إلا الإله الواحد الفرد الصمد ... من جلّ عن زوج وكفء وولد
وأن طه خير من قد أرسلا ... يدعو إلى التوحيد سائر الملا
صلى عليه الله ذو الجلال ... ما دامت الأيام والليالى
وآله وصحبه الكرام ... السادة الأئمة الأعلام
وبعد هذا النظم فى العقائد ... جمعت فيه درر الفوائد
سميته (هداية المريد ... الى سبيل الحق والتوحيد)
ضمنته اعتقاد خير السلف ... أهل التقى والعلم والتصوف
مبيناً فيه طريق الحق ... منتهجاً سبيل أهل الصدق
نصحت من فى الله قد آخانا ... فيه وأوضحت له البيانا
حذّرته الطرائق المخترعة ... لأنها حمائل المبتدعه
لكونها تخالف الشريعه ... والسنة الشريفة الرفيعه
والله أرجو العون والتوفيقا ... بمنه ويدفع التعويقا
ثم يرينا للهدى طريقا ... ويجعل الحق لنا رفيقا

فما لنا من أحد سواه ... يهدى الى الحق الذى ارتضاه
ويدفع السوء عن العباد ... فضلا ، ويقطع دابر الفساد
الى عظيم الجود والأفضال ... وجهت وجهى وانتهت آمالى

فصل فى حد العلم والجهل

إدراك الشىء على ما هوَ به ... فى العرف حد العلم فاحفظ وانتبه
وضابط الجهل انتفاء العلم ... وذا بسيطاً عند أهل العلم
والعلم بالشىء على خلاف ما ... هو به مركب قد علما
وقدم العلم بكل حال ... بالشرع والعقل على الأعمال
إذ ذاك شرط عند أهل الدين ... لصحة الأعمال واليقين
وهاك ﴿ فاعلم أنه (١) ﴾ دليلا ... ولن تجد لنقضه سبيلا
وقدم العلم على استغفاره ... لأنه كالشرط فى اعتباره
والعلم بالتوحيد من كل أهم ... والابتداء بالأهم ملتزم
لأنه علم الصفات الواجبه ... وهى التى لله حقاً واجبه
فالله لا يُدرى بكنه ذاته(٢) ... وانما يُعلم من صفاته

---

(١) ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ﴾ سورة محمد

(٢) قال تعالى حاكيا عن موسى وفرعون لعنه الله ﴿ قال فرعون وما رب العالمين . قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم

وبعده ما يلزم الإيمان به ... من واجب لرسله وكتبه
وكل مفروض على الأنام ... كالطهر والصلاة والصيام
وغيرها من سائر الفروع ... من كل فرض ثابت مشروع
والجهل بالتوحيد من أضر ما ... يورث قلب المرء فى الدين العمى
فليس يخشى الله إلا العلما ... كما من القرآن نصاً عُلما (١)
والجهل لا ينتج إلا شراً ... والعلم لا يثمر إلا برّاً

فصل فى التوحيد

هو اعتقاد العبد أن لا يوجدا ... بالجزم معبود بحق أبدا
غير الإله الواجب الوجود ... الخالق البارى عظيم الجود
فكل معبود سواه باطل ... وكل موجود سواه آفل
وجوده - عزّ - بلا بدايه ... بقاؤه - جل - بلا نهايه (٢)

موقنين ﴾ سورة الشعراء . وفى الحديث عن أبىّ بن كعب رضى الله عنه « أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك ، فأنزل الله تعالى ﴿ قل هو الله أحد - السورة ﴾ أخرجه الترمذى والحاكم وابن خزيمة . وعن ابن عباس رضى الله عنهما « أن اليهود قالوا لرسول الله ﷺ صف لنا ربك فنزلت السورة » أخرجه ابن أبى حاتم

(١) ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ سورة فاطر

(٢) ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم ﴾ سورة الحديد

وكل موجود سواه فإن ... حتم كما قد جاء فى القرآن (١)
منزه عن الحدوث والعدم ... له الوجود والبقاء والقدم
مخالف لسائر الذوات (٢) ... بالذات والأفعال والصفات
وقائم بنفسه غنى ... وواحد وعالم وحى
عدل سميع قادر بصير ... ليس له مثل ولا نظير
له الكلام الحق والاراده ... من غير تكييف كما أراده
متصف بأكمل الصفات ... قد جل عن مزاعم النفاة
فكل ما قد جاء فى القرآن ... أو هدى طه صفوة الرحمن
من كل وصف ثابت للبارى ... فاجزم به قطعاً ولا تمار
مر آيات الصفات كلها ... كما أتت من غير تأويل لها
كمثل ما قد مرها من سلفا ... ونقتفى فيها سبيل المصطفى
وأحسن المقال قول ابن هبه (٣) ... فيها فما أسدّه وأصوبه
وهاك فاسمع نص ما حكاهُ ... مبيناً فى النظم ما ارتضاه

---

(١) ﴿ كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ سورة الرحمن

(٢) ﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ سورة الشورى

(٣) هو محمد بن هبة المكى الشافعى المشهور . وكلامه المستشهد به هنا من أرجوزته التى نظمها لصلاح الدين الأيوبى وسميت بالصلاحية

« قد استوى الله على العرش كما ... شاء ومن كيّف ذاك جسما »(١)
« وهكذا يخطىء من قد قالا ... معنى استوى استولى هنا تعالى »
إذ هو مستول على الأشياء ... بأسرها فى حالة الإنشاء
وانما التأويل فى الروايه ... فيمن تجددت له ولايه
فى الشاهد السائر فى الآفاق ... « قد استوى بشر على العراق »
والاستواء لفظة مشهوره ... لها معان جمة كثيره
فنكل المعنى إلى الله كما ... فوضه من قبلنا من علما
فالخوض فى غوامض الصفات ... والغوص فى ذاك من الآفات
إذ فى صفات الخلق ما لا يعلم ... فكيف بالخالق وهى أعظم
فنثبت استواءه تعالى ... جزماً على العرش كما قد قالا(٢)
إذ كل ما أثبته لنفسه ... نجحده كفر كمثل عكسه
كالوجه واليدين والنزول ... من غير تكييف ولا تعطيل

---

(١) وعجيب مايصرخ به الناس فى وجه من أثبت لله ما أثبته لنفسه ، وكأنهم لايعلمون عيبا يلصقونه بالموحد إلا عيوب الألقاب . قال ملا عمران رحمه الله :

وبعصرنا من جاء معتقداً به ... صاحوا عليه : مجسم وهابى

(٢) ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ سورة طه . سئل الامام مالك عن هذه الآية فقال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وأمر باخراج السائل من مجلسه

ورؤية الله بلا كيفيه كما أتى عن سيد البريه (١)
فقد أتى ثبوتها فى السنه للمؤمنين رحمة فى الجنه

فصل فى شروط التوحيد

شروطه ترك المنافى أبدا والصدق والاخلاص فيما عبدا
والنطق والترتيب والموالاه من غير إكراه ولا جهاله
اصحة الاقرار بالشهاده فافهم رزقت الخير والسعاده
والعلم بالواجب ثم الممكن وما أحال العقل فافهم وافطن
والشرط للموحد المذكور الجزم فيما قر بالضمير
منزهاً فيما يرى اعتقاده مخالفاً لمقتضى الشهاده
فليس يدعو عند كل شده إلا إله العالمين وحده

(١) وجاء ذلك فى القرآن أيضاً وسوف تكون للمؤمنين حقا . قال تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ وقال تعالى فى حرمان الكفار من ذلك ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه قال « قال الناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا لا يا رسول الله ، قال : فهل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك » أخرجه البخارى ومسلم . وللشيخ الناظم فى رده على الاباضية كلام حول الرؤية أطول مما هنا

لأن من يدعو سوى الإله فقد أتى بأقبح المنـــاهى
ولم يجز نوع من العباده لعاجز عن فعل ما أراده
كنذره وذبحه ورغبته وذكره معظما ورهبته
والخوف والخضوع والإنابه ثم الدعا وقصده الاجابه
ولم يكن معتمداً على أحد إلا على رب السماوات الصمد
ولا نراه مستغيثاً ضارعا أو مستعينا بسواه خاشعا
فى دفع ضر مسه لن يدفعه إلا الذى أوجده وأبدعه
أو طالبا للرزق والأولاد(١) من غير قادر على الايجاد
أو راجيا من غيره برء السقم أو كشف كرب عنه أو دفع النقم
ولم يصدق قول خب مارق من يجعل المخلوق مثل الخالق
معتقداً فى سمعه كسمعه وضره ونفعه كنفعه
حتى دعاه فى البلا من دونه وفعله ينبيك عن يقينه(٢)

(١) يوجد فى العامة من يعتقد فى بعض المشايخ أنه يقدر بسلطته الروحية وكرامته على الله أن يعطيه الولد أو يقتل القرين من الشياطين الذين يقتلون من الأولاد من جاء بعد الولد الأول وذلك لقوة اتصالهم بالولد ، فربما ذهب هذا العامى المسكين إلى بعض الدجالين فاشترى منه الأولاد ، أو طلب منه أن يكتب له حرزا يصرف به الشياطين عن بنيه وبناته ، وفى العلماء من يشاهد ذلك فلا ينكر عليه ولا يندد على فاعله ، والويل والثبور لمن اعترض على الناس فى عقائدهم الباطلة مثل هذا الاعتقاد وغيره

(٢) إذا زرت قبرا من قبور الصالحين رأيت الناس حوله باكين

فصل فى العقائد

لكل قوم فى الورى عقيده ثابتة قوية أكيده
صحيحة إن طابقت وفاسده ان لم تطابق فاحفظن القاعده
وقال من جازف فى الفوائد بأنها تنال بالعقائد
فان تكن صحيحة مطابقه للحق عدت فى القضايا صادقه
والقول بالاطلاق قول باطل لا يترى فيه اللبيب العاقل
ومن يقل إن تعتقد بالحجر ينفعك، كفره بهذا الخبر (١)

خاشعين متضرعين ، يعرضون عليه حاجاتهم كما يعرضونها على الله ، ويخاطبون صاحب الضريح بكلمات يخجل منها وجه الاسلام ، ويبكى لها كل من اعتقد أن لا وثنية فى الاسلام . وحسن أيها القارىء لو تنظر ما كتبه مصطفى المنفلوطى رحمه الله فى الموضوع تحت عنوان « دمعة على الاسلام » ، وبلغنى أن فى مصر من يكتب للامام الشافعى بحاجته من طريق البريد ، فيا للأسى ويا للأسف

(١) يدور على ألسنة العامة وكثير ممن يدعى العلم بلا مبرر حديث ينسبونه إلى رسول الله ﷺ وهو « لو اعتقد أحدكم فى حجر لنفعه » وقد قال ابن تيمية : هو موضوع ، وقال ابن حجر العسقلانى : لا أصل له . ومعلوم أن رسول الله ﷺ لايصدر عنه مثل هذا الكلام المغرى على الكفر بالله والشرك به تعالى . وقد أبطل الاحتجاج بروايته هنا بأدلة عقلية لايمارى فيها عالم ولا غير عالم

لأن أهل الشرك من عنادهم قد عبدوا الأحجار لاعتقادهم(١)
وانتهجوا غير سبيل الحق من أجل ذا صاروا شرار الخلق
ولا يصح الخبر المأثور فما عليه بهجة ونور
وما له معنى صحيح معتبر بل فيه إغراء لعباد الحجر(٢)
والوهم فعال بمن لا عقل له من يضلل الله فلا هادي له
وكل من قد ضعفت أحلامه ساقته رغما الردى أوهامه
فصحح العقائد الدينيه واسلك بها المسالك السويه
واحذر عليها من مضلات الفتن ولا توافق من عن الدين افتتن
فان تكن مطلوبة في الشرع ثابتة فيه بأصل قطعي

---

(١) لم يكن هبل وأساف ونائلة ومنـــاة إلا أحجاراً يعبدها المشركون ويعظمونها كما يعظم أهل زماننا أحجاراً وضعت على القبور وجلس عليها بعض الصالحين . وأنا أعرف حجراً بتريم يزعمون أن الفقيه المقدم كان يضع عليها نعاله فلا يكاد يجوز بها أحد من أهل تلك البلدة المملوءة بالعلماء والوعاظ إلا مرغ خده عليها طلباً للفائدة ورغبة في البركة . وكانت عندنا في بلدة الشيخ عثمان أخرى تكنى بأم عقيل ، يكسرون عليها البيض ويقربون لها أنواعا من القرابين ، وقد أزالها بعض الاخوان وأخفاها عن الأنظار ، فجزاه الله خير الجزاء . ومثل هذه الأحجار كثيرة .

(٢) يشير إلى أن الحديث المذكور من الموضوع المكذوب

وكل معلوم ضرورة وُجد ... من ديننا فاجزم به ولا تحد
لادين إلا باعتقاد جازم ... معتبر يحمى عن المآثم
فاجزم بأن أولا مما يجب ... معرفة الله بلا شك نصب
وأن طه خير من قد أرسلا ... يدعو إلى توحيد مولاه الملا
علمنا التوحيد والعباده ... وبين الكيفية المراده (١)
وحذر الناس من الاشراك ... لأنه من أكبر المهلك
وبين الأحكام والكيفيه ... فى فعل كل قربة مرضيه
فنقلوه علما الصحابه ... وبينوا فى نقلهم صوابه
والتابعون سلكوا سبيلهم ... واعتمدوا فى نقلهم دليلهم
من غير تغيير لذاك النقل ... كما أتى عن خير كل الرسل
فلا يجوز النقص والزياده ... أو مطلق التغيير فى العباده
لأنها وضع من الرحمن ... مصونة من كل وضع ثانى

---

(١) قال تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ سورة المائدة . وقال أمير المؤمنين على ابن أبي طالب : لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه . ولكنهم رضى الله عنهم قد علموا بأن ماجاء به الرسول ﷺ وما شرعه للناس هو الاصوب والانسب ، وهو ﷺ أعلم بمراد الله وأدرى بكيفية التشريع

فصل فى الايمان

والجزم بالتصديق من غير امترا ... مع القبول فهو إيمان يرى
أعنى بما جاء به الرسول ... فحقه التسليم والقبول
وعندنا الايمان قول وعمل ... من بعد تصديق واذعان حصل
وصححوا ايمان من قد أظهرا ... اسلامه بلا مناف قد طرا
والأنبيا والرسل ناس مثلنا(١) ... قد ارتضاهم واصطفاهم ربنا
بالوحى والتبليغ للأنام ... فبلغوا مافيه من أحكام

---

(١) قال تعالى ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ﴾ سورة الكهف

يقول بعض الذين لا يفهمون من العربية شيئا ويستشهدون بأقوال سادتهم وقادتهم المضلين « محمد بشر لا كالبشر ، والياقوت حجر لا كالحجر » وهذا قياس باطل معارض لقول الله تعالى ﴿ انما أنا بشر مثلكم ﴾ ، وقد تمادى بعضهم فى الكفر حتى قال « غرت الفقهاء آية البشرية والامر على خلاف مايفهمه الفقهاء » ومن ساغ له تفسير القرآن برأيه هان عليه مثل هذا القول . ﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ماعقلوه وهم يعلمون ﴾

فبلغوا عن ربهم نصح البشر ... بما نهى عنه وما به أمر
والوصف بالتبليغ والأمانه ... ومثل ذين الصدق والفطانه
أوجب لهم ويستحيل ضدها ... عليهم وليس يخفى حدها
وكل شيء جائز على البشر ... ففيهم جوازه قد اشتهر
كالنوم والأمراض لا المنفره ... كالعيب والدناءة المشتهره
وكلهم قد خصصوا بالعصمه ... بلا خلاف عند كل الأمه
فما عن المعصوم نقلا قد سمع ... فاقطع به أى فاعتقده واتبع
فواجب ايماننا بكل ما ... ثبوته بالقطع شرعاً علما
كالعرش مع كرسيه واللوح ... والجن والأملاك ثم الروح
والبعث والسؤال والحساب ... والوزن والثواب والعقاب
والحور والولدان والجنان ... وشجر الزقوم والنيران
وكل نفس حية تموت (١) ... وكل شيء معها يفوت
غير التقى وخالص الايمان ... فافهم خطابى واعتبر بيانى
والموت حتم عند ماتم الاجل (٢) ... وليس يبقى غيره عز وجل
والجسم من غير شهيد أو نبى ... بالموت يبلى غير عجب الذنب

---

(١) قال تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ﴾ سورة العنكبوت

(٢) قال تعالى ﴿ قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ﴾ سورة سبأ

والشهدا وأنبياء الله فانهم أحياء عند الله
وما لهم حكم الحياة عندنا لكونهم قد فارقوا دار الفنا
ومن يقل حياتهم لم تنقطع فذاك كذاب مريد مبتدع
قد كذب القرآن والرسولا وخالف المعقول والمنقولا
ومن نفى حياتهم فى البرزخ (١) فذاك من أهل العناد يا أخى
ثم سؤال القبر يا صاح اثبت كما أتى من بعد دفن الميت
ومثله نعيمه للمتقى فضلا وبالعدل العقاب للشقى
يغفر غير الشرك ما يشاء من الخطيئات لمن يشاء (٢)

---

(١) وقع فى هذه المسألة بين الناظم وبعض علماء الشيخ عثمان خلاف شديد ونزاع طويل ، وقد أدى إلى التنافر والتقاطع ، ونعوذ بالله من ذلك . والحكم فى المسأله ظاهر ، ولو لم يكن فى ذلك إلا خطبة أبى بكر الصديق رضى الله عنه يوم موت الرسول ﷺ لكانت كافية . وقد رفعت سؤالا إلى إمام الحرم المكى أيام كنت فى الحجاز سنة ١٣٥٧ هـ فى القضية وفى ثلاث مسائل أخر ، فأجابنى عنها جميعا كتابة ، والجواب محفوظ لدينا . وخلاصة ما قاله فى حياة الرسول ما قاله الناظم هنا ، والأحاديث فى ذلك أكثر من أن تحصى ، وكفى بالعقل دليلا وبرهانا

(٢) قال تعالى ﴿ إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾ سورة النساء

ولم نكفر مؤمناً بوزر إلا إذا ما كان عين الكفر
ولا نرى تكفير ذى ابتداع إن كان للكفران غير داع
وان علم الغيب وصف الله لايعلم الغيب سوى الاله (١)
ومن يكن يخبر عن مغيب كما سمعت من رسول أو نبي
فذاك بالوحى أو الالهام أوحاه ذو الجلال والاكرام (٢)

---

(١) قال تعالى ﴿ قل إنى لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ سورة الأعراف

وقال تعالى ﴿ قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ سورة النمل

قالت عائشة رضى الله عنها : من قال ان محمداً قد رأى الله بعين رأسه ، أو قال انه يعلم الغيب ، فقد أعظم على الله الفرية ، ثم قرأت آية النمل

(٢) قال تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا ﴾ سورة الجن ، وعندنا من يزعم أن رسول الله ﷺ يعلم الغيب مطلقا ، ويصرح بذلك على رءوس الأشهاد ، وقد راجعناه فأبى وأصر على العناد ، ونسبنا إلى الكفر والالحاد

والخرق للعادات معجزات للانبياء بالصدق شاهداته
وهو لغير الأنبيا كرامه ان كان موصوفاً بالاستقامه(١)
والقول بالتخصيص والتعيين ياباه قطعاً علماء الدين
فكم رأينا فى الورى من خارق مشاهد من صالح وفاسق
وان يكن من غيرهم فشعوذه(٢) فاحذر ولا تغتر بأهل الشعوذه
وواجب شفاعة النبى من بعد إذن الواحد العلى
واثبتن لصحبه الدماله ومن نفاها كذبن مقاله

---

(١) كريم ابنة عمران . قال تعالى ﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أنى لك هذا ؟ قالت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ سورة آل عمران . وفى هذا الباب أدلة لاتحصى

(٢) وذلك مايفعله المجاذيب وأدعياء التصوف من خرق أعينهم وقطع ألسنتهم وطعن بطونهم ، ينسبون ذلك إلى بعض الصالحين ويسمونه كرامة لفلان . ورحم الله الشيخ أحمد بن علوان ما أكثر ما يجعلون هذه المعصية كرامة له . وهو يبرأ إلى الله منها ومن فاعلها

فصل فى الايمان والكفر

وليس بين الكفر والاسلام ... إلا اتباع سيد الأنام
والجزم والاقرار بالشهاده ... مفتاح باب الدين والسعاده
مصدقا ممتثلا للامر ... منتهيا عما نهى من نكر
والكف عما حرم الدين وجب ... أما عن المكروه فهو المستحب
والكفر جحد الحق لا محاله ... أعنى الذى جاءت به الرساله
والمسلم الصادق فى اسلامه ... من لم يخف فى الله من لوامه
إن قال قولا كان فيه صادقا ... وفعله لقوله مطابقا
ولا يخاف المسلمون شره ... وضره وظلمه ومكره (١)
ولم يخض أصلا بما لم يعنه ... صيانة لعرضه ودينه
ونفسه وعقله ونسبه ... وماله . مع تركه ما يشتبه
فقل لمن أسلم باللسان ... وقلبه خال من الايمان
الله لا تخفى عليه خافيه ... يعلم سر القلب كالعلانيه

---

(١) فى الحديث الشريف عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم » رواه أحمد والترمذى وغيرهما وهو صحيح

لاتؤذِ من آخاك فى الاسلام فقد نهاك سيد الأنام
عن هجره ظلما وعن أذيته وشتمه وهتكه وغيبته
فالمسلمون كلهم مثل الجسد إن حُمَّ عضو عم باقيه الكمد
ومثّل اجتماعهم نبينا فهاكه موضحا مبينا
بقوة البنان والبناء (١) صلى عليه فاطر السماء
فحيث لم نعمل بقول المصطفى ولم نتابع فى الهدى من سلفا
فقد حرمنا العز والمكانه وكيف يعلو خائن الأمانه
وكل قوم خالفوا نبيهم فى نصحه واتبعوا غويهم
فما لهم من عزة بين الورى وسعيهم فى خيرهم إلى ورا (٢)

---

(١) عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، وفى بعض ألفاظ هذا الحديث « المؤمنون كالبنان ـ أو كالبنيان ـ يشد بعضه بعضا » . وعن سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « المؤمن من أهل الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، يألم المؤمن لاهل الايمان كما يألم الجسد لما فى الرأس » رواه أحمد فى مسنده ، وقال السيوطى فى الجامع الصغير حسن

(٢) أعظم أسباب تأخر المسلمين مخالفتهم لكتاب الله وسنة رسوله ، وقد علم من قول الصديق الأعظم أنه لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، ولم يكن صلاح أولها إلا بامتثال أوامر الله

فكل ما عاينت من سقوط ... إلى حضيض اليأس والقنوط
فذاك من ترك الكتاب والأثر ... ونصح طه المصطفى خير البشر
فاتبع هديت السنة المفضله ... ترقَ بها فى العز أعلى منزله
وقل لباغى الشر والفساد ... مهلا فان الله بالمرصاد

فصل فى الشرك وأنواعه

والكفر والاشراك بالإله ... من أعظم الذنوب والمناهى
ثم الخلود واجب فى النار ... للمشركين الكل والكفار
فمن يقل غير الإله يوجد ... فى الكون موجود بحق يعبد
ومن لغير ربه طوعا سجد ... من غير إكراه فذا شرك يعد
كمن نفى وجود مولانا علا ... أو قال بالتشبيه أو من عطلا
أو قال بالتجسيم أو من كيفا ... أو عنه بكل جزئى نفى

واجتناب مناهيه ، فلما تركوا دينهم وتغيرت نياتهم فى جعل كلمة الله هى العليا تأخر مجدهم واضمحل عزهم ، ولن يقدروا على إعادة شىء من ذلك حتى يعودوا إلى دينهم تماما . وقد سئل الناظم أطال الله بقاءه عن سبب ضعف المسلمين واستكانتهم لعدوهم وقد وعدهم الله بالنصر ، فأجاب من هذه الناحية بجواب يقع فى أكثر من مائة صفحة ، وسوف يطبع وينشر قريبا إن شاء الله

أو أثبت الابن له والصاحبه ... أو قال فى نفى الصفات الواجبه
أو أنكر المعلوم بالضروره ... أو قال فى إباحة الكبيره
أو جحد القرآن والرسولا ... ومثل ذا ميكال أو جبريلا
ومن يقل غير الاله يملك ... ضراً ونفعا فهو أيضا مشرك
ومن ينادِ ميتا أو غائبا ... ويرتجيه راغبا وراهبا
فى دفع ضر أو حصول نفع ... فذاك شرك عند أهل الشرع(١)
كمن ينادى مستغيثا باحد ... أو مستعينا أو رجى منه المدد
إذ ذاك فى العادة ليس يقدر ... عليه إلا الواحد المقتدر
وكل ما استحال فى العادات ... كطلب الأحيا من الأموات
فلم يجز لمسلم أن يفعله ... وأنكر الشرع على من فعله

---

(١) لم يكن فى أسباب نظم هذه الأرجوزة سبب كهذا ، وهو الذى حمل الناظم على محاربة أهله ومن يعتقد أن لأحد غير الله تأثيرا فى شىء من نفع أو ضر ، وبعض الناس يقول هذا القول الفظيع عن اعتقاد خبيث ، وبعضهم يقوله إرغاماً للسنة وأهل التوحيد ، وقد سمعت فى سنة ١٣٥١ هـ وأنا يومئذ فى جبوتى أحد أئمة المساجد يقول ، والله ان الأولياء يضرون وينفعون من دون الله ، فنعوذ بالله من هذا القول ، والله تعالى يقول لنبيه ﷺ ﴿ قل إنى لا أملك لكم ضراً ولا رشدا ، قل إنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا ﴾ سورة الجن

وحلقه للرأس عنـــد القبر ... مثل الطواف حوله والنحر (١)
ومن يك اعتكافه تعظيما ... للقبر أضحي مشركا ظلوماً
أو موهماً لسائر العوام ... جوازه فى ملة الاسلام
ليستمد الرشد والهدايه ... من صاحب المقام والولايه
لان هذي كلها عباده ... لايمترى فيه ذوو الشهاده
ومن يكفر مسلماً فقد كفر ... من غير برهان على الكفر ظهر
كمن ينادى مسلما ياكافر ... أو ياهودى فكفر ظاهر (٢)

---

(١) سبق لنا أن ذكرنا مايفعله بعض العامـــة لالتماس الولد ، فمنهم من يذهب الى بعض القبور وينذر لصاحبه إن هو حظي بولد ذكرا كان أو أنثى بقرب لايجوز التقرب بها إلا الى الله تعالى . فمن ذلك أنهم يقولون « ياشيخ فلان بفضلك ومقامك عند الله أنذر لك بربع رأس ابني أو بنتي ان عاش وسلم من الآفات » فاذا بلغ الطفل السابعة من عمره ذهب به أبواه المشركان الى ضريح المنذور له فحلقا رأسه وجعلا فى شعره من أنواع الطيب شيئاً كثيرا ودفناه إلى جانب القبر ، وذبحا هناك كبشا يتحريان سلامته أكثر مما يتحريانها لذبحه فى الأضحية والعقيقة . وإذا كان الولد أنثى جعلا نصف دفعها حين زواجها لذلك الشيخ الصالح ينفقانه عليه فى إقامـــة الحضرات وتدريج قبته وضريحه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله

(٢) فى الحديث الشريف عن ابن عمر رضى الله عنهما عن

لأنه قد حول الاسلاما كفراً وسمى نوره ظلاما
أو قال لا أقبل حكم الشرع وزعم شرع الكفر خير شرع
أو قال ان المرسلين خانوا أو كتموا أو غيروا أو مانوا
أو لبس هذا الشرع يكفى الخلقا أو ما ينافيه يراه حقا
فكل ذا كفر صريح معتبر فافهمه واهجر من تولى وكفر

فصل فى السنة والبدعة

اعلم هداك الله أن السنة طريقة موصلة للجنه
وحدها أعمال سيد البشر وقوله وما عليه قد أقر
وهى تعم الفرض والمندوبا وما يرى فى ديننا مرغوبا
وكل ما فى الدين من شىء وجد ولم يكن فى عصر طه قد عهد
فانه البدعة فاحذرنها ولا تقاربها وفر منها
فقد أتى عن صاحب الرساله بأن كل بدعة ضلاله (١)

رسول الله ﷺ « إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » رواه أحمد والبخارى . والمعنى أنه إذا كان القائل صادقا والا فهو الكافر كما يشهد له حديث « من كفر مسلما فهو كافر »

(١) يشير الناظم الى مارواه أبو داود والترمذى من حديث العرباض بن سارية عن رسول الله ﷺ « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء

من أجل ذا قد حرمت فى الدين ... نصا بقول المصطفى الأمين
فلم يجوّز قربة ببدعه ... وكل أمر لم يوافق شرعه (١)
ولبست البدعة فى المباح ... إذا خلا من مقتضى الجناح
فكل ما ابتداعه للدنيا ... وفيه نفع ظاهر للاحيا
وما له فى الدين من تعلق ... فحسن لنفعه المحقق
كرفهٍ فى الأكل والشراب ... ومركب والبيت والثياب
وصنعة الأسطول والقطار ... والطار (٢) والسلاح والطيار
وغيرها وليس منهيا يرى ... فالقول بالتحريم زور وافترا
إذ كل ما فى فعله من مصلحه ... فالشرع قد حسنه وأوضحه (٣)

الراشدين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار »

(١) فى الحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه البخارى ومسلم ، وفى رواية لمسلم « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد »

(٢) هو فى عرفنا التلغراف اللاسلكى

(٣) عن رافع بن خديج عن رسول الله ﷺ قال « انما أنا بشر ، إذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا به ، واذا أمرتكم بشىء من رأيي فانما أنا بشر » رواه مسلم والنسائى ، وفى بعض ألفاظ هذا الحديث « أنتم أعلم بشئون دنياكم » قاله لأصحابه الأنصار حينما قدم المدينة عليهم وهم يؤبرون النخل فنهاهم عن ذلك ، فجاء التمر رديئاً

وكل مشروع له كيفيه ... فى ديننا صحيحة مرعيه
فالزم بها ياصاح واحفظنها ... واحذر هديت أن تزيع عنها
والخاص أن عممته غيرته ... لأن ما أخرجه أدخلته
كالمام ان خصصته بوقت ... أوموضع أثرت داعى المقت(١)
لاتعبد الله بغير ما شرع ... لأنه حرم فى الدين البدع

فقال لهم ذلك . وقال له الحباب بن المنذر يوم بدر حينما نزلوا بعيداً عن الماء : أمنزلا أنزلكه الله فلن نتعداه ، أم هو الحرب والخديعة ؟ فقال ﷺ : بل هو الحرب والخديعة ، فقال الحباب : إذن فالرأى أن ننزل على الماء حتى نقاتلهم عليه ، فوافقه على ذلك الرسول ﷺ

(١) يتخذ جهلة الصوفية لأنفسهم أعمالا يتقربون بها الى الله لم تكن مشروعة إلا من تلقاء شيوخهم الجهال ، كالتسبيح بغير ماشرع وأوراد أخرى يتخذون لها أوقاتاً مخصوصة وكيفيات ابتدعوها ، وللناس صلوات يقيمونها فى أيام من السنة لم يأذن الله ولا رسوله بها ، وأقبح مايذكر من ذلك صلاة الرغائب وصلاة آخر أربعاء من صفر . ومتى خصص العام أو عمم المخصص كان بدعة داعية لفاعلها الى النار

وقد دخل ابن مسعود رضى الله عنه على قوم يذكرون الله وفيهم من يقول : سبحوا الله مائة واستغفروه مائة فرماهم بالحصى وقال : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ، وقال : أحصوا سيئاتكم أما الحسنات فانها محفوظة

وخذ دليل الحصر ان سألتا عنه بفاستقم كما أمرتا (١)
مخاطبا للمصطفى ومن معه لايعبدوا الله بما لم يشرعه
وأكد الأمر بنهى ظاهر فقال لاتطغوا على الأوامر (٢)
فكل ما أتى به الرسول فعلا واقراراً وما يقول
فواجب قبوله وأخذه وما نهى عنه الرسول فانتهوا (٣)
فهل ترى زيادة مستحسنه حتى يعد البعض منها حسنه (٤)

---

(١) قال تعالى ﴿ فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ﴾ سورة الشورى

(٢) ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ﴾ سورة هود ، الطغيان الزيادة

(٣) قال تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب ﴾ سورة الحشر

(٤) قال الامام مالك رحمه الله : من قال ان فى الدين بدعة حسنة فقد خون الله ورسوله . والله تعالى يقول ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ فلو كان فى الاسلام بدعة حسنة للزم من ذلك التكذيب بقوله تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ . أما حديث « من سن فى الاسلام سنة حسنة . . الخ » فليس القصد من ذلك إلا أن تكون السنة فيما عدا ماشرعه الله ورسوله كالمبادرة فى الخير حتى يكون الأول مشجعاً للآخر كما يشهد له سبب هذا الحديث المشار اليه وهو أن رسول الله ﷺ طلب من الناس أن يجمعوا من أموالهم شيئاً لرجل كان عند رسول الله

فان تقل قد كتبوا القرآنا وذاك فى عهد النبى ماكانا
وألفوا الحديث فى الجوامع ولم يكن فى عصره من جامع
والفقه والأصول والآدابا وكان كل فعلهم صوابا
فكتبهم وجمعهم مشروع والقول فى خلافه ممنوع
أكرم بما قد صنعوا صنيعا خوفا على الأصول أن تضيعا
ففعلهم هذا من المطلوب أيضا ومن تتمة الوجوب (١)
وان تقل قد زاد فى الزوراء عثمان أيضا أول النداء
وذاك إعلاما بوقت الجمعه وذاك من بعد الرسول بدعه
كذا التراويح مع الجماعه ولم تكن تشرع فى جماعه
أن زادها الفاروق ذو المهابه وقد أقرت فعلها الصحابه
أقول صلاها مع الجماعه فى رمضان صاحب الشفاعه

ﷺ وهو ذو حاجة وعيال وقد سأل المعونة ، فقام أحد الصحابة وبيده صرة يكاد أن يعجزه حملها فوضعها بين يدى الرسول ، وتبعه الناس فى ذلك ، فقال ﷺ « من سن فى الاسلام سنة حسنة » الخ وهكذا فليكن الاستنان

(١) القاعدة المشهورة عند الأصوليين أن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، كستر الركبة ليتيقن تمام ستر العورة وغسل جزء من الرأس مع غسل الوجه فى الوضوء وهكذا

فى ليلتين فاستبان ندبها جماعة ولم يكن عنها نهى (١)
وقال أهل العلم إن المقتضى للترك أيضا خوف أن تفرضا
وبعد موت الهاشمى خير البشر وانقطع الوحى أعادها عمر
وقال طه المصطفى حبيبنا فى هديه موضحا مبينا
ونصه : عليكم بسنتى وسنة الخيار من صحابتى (٢)
بأى فرد منهم اقتديتم أصبتم الصواب واهتديتم
او مثل ما قد قاله فى المعنى والنظم لم يستوف ذاك المبنى
وكل قول واعتقاد يعرف او عمل كان عليه السلف
وقد أقرت فعله الصحابه فاعمل به واعتقدن صوابه
فلم يقروا محدثا فيهم يرى وقد عناهم بالثنا خير الورى
فلا تكن ممن يسيئوا ظنهم بالصحب إذ خير القرون قرنهم

---

(١) أخرج البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ صلى فى المسجد فصلى بصلاته ناس ، ثم صلى الثانية ، فكثر الناس ، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة فلم يخرج اليهم رسول الله ﷺ ، فلما أصبح قال « رأيت الذى صنعتم فلم يمنعنى من الخروج اليكم إلا أنى خشيت أن يفرض عليكم » وذلك فى رمضان

(٢) سبق حديث العرباض بن سارية، وهو المشار اليه بهذا البيت ؛ وخيار الصحابة هم الخلفاء الراشدون

فصل فى الطريقة والشريعة

وبعد فاعلم أنما الطريقه ... هى طريق الشرع فى الحقيقه
كما أبان الله فى كتابه ... وبين الرسول فى خطابه
كيف الطريق والسلوك والأدب ... وما بها من واجب ومستحب
والذكر والأوراد والدعاء ... بالآى والصفات والأسماء
فذكره - جل - بما يشاء ... لاذكره - عز - بما تشاء
فهل سوى الشريعة المرضيه ... قد أرسل الله به نبيه
كالرقص والسماع ثم النحب[1] ... والقصف والصراخ عند الجذب

---

(١) معاذ الله أن يشرع الله لعباده أعمالا يتقربون بها اليه كهذه الأعمال المنكرة التى تنفر منها الطباع السليمة ولا تتناسب مع أى ذوق صحيح . والأسف أن أصحاب هذه المنكرات ينسبونها الى الدين ويزعمون أن من أنكر عليهم منها شيئاً لا يكون إلا شيطانا مريدا يصدف عن ذكر الله ويصد عن سبيل الصالحين . وطالما قرأوا هذه الآية رداً على الفقهاء ومن يخالف طريقتهم ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾ سورة الكهف . وهم لو تدبروها وعقلوا

كأنهم سكرى بغـــير سكر بالرقص والسماع لا بالذكر
ان شبهوا سلمى بغصن البان خروا بها وجداً على الأذقان
ثم ادعوا وجداً بذكر الله وقلب كلٍ غافلٌ أو ساهى(١)

تفسيرها وعرفوا الذكر الذى يطلبه الله من عباده لخجلوا من أنفسهم وشنعوا عليها قبل أن يشنع أحد عليهم ، فان القوم الذين أمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه بتصبير نفسه معهم لم يؤثر عنهم شيء من هذه المهازل التى لاتمت الى الدين بصلة ، بل كانوا يذكرون الله ذكرا تخشع له قلوبهم وجوارحهم وتذرف عنده دموعهم . أما الرقص والتصفيق والتشويش على المصلين فى بيوت الله فلم ينقل عن واحد منهم أبدا

(١) قد ذكر ابن حجر الهيتمى فى كتابه « تحذير الرعاع من آلة اللهو والسماع » اختلاق هذه الطائفة حديثاً نبوياً زعمت أنه مخرج فى الصحيحين أو أحدهما يستشهدون به على تواجدهم وما يقع منهم عند ذكرهم المبتدع وهو « ان أعرابياً كان عند رسول الله ﷺ فطلب منه أن يقول شيئا فتغنى قائلا :

قد لسعت حية الهوى كبدى فلا طبيب لها ولا راقى
إلا الحبيب الذى شغفت به فعنده رقيتى وترياقى

فتواجد النبي ﷺ حتى سقط رداؤه ، فأخذه الصحابة رضى الله عنهم وكانوا حينئذ أربعمائة رجل وقطعـــوه بينهم » فنعوذ بالله من

وكل ذكر قد خلا عن معرفه ... فذاك بالجهل على هذى الصفه
ويصرخون بدعا الأموات ... كيادسوقى يا أبا الخيرات
ويا رفاعى الغوث ياعبد الصمد ... مدد مدد يا سادتى مدد مدد
وصيغة الذكر على ما يهوى ... شيخهم الذى يبث الدعوى
وذا مُناف ذكر أهل التقوى ... العارفين غير أهل الاهوا
أما الغلو والشطح فى المناقب ... فذاك زور من صنيع الكاتب
فكم بها يا صاح من مقال ... تصديقه ضرب من المحال
كجعل ماء البحر فى إبريق ... فما له فى الصدق من طريق
فكيف يخفى فقد ماء البحر ... والفلك بالناس عليه يجرى
وما لدى الملاح علم أو خبر ... ولا لدى الصياد من هذا أثر
وكل مصر فى شواطى البحر ... لم يدر أهلها بهذا الأمر (١)
فليت شعرى مابها من رتبه ... حتى ادعوا وقوع هذى الكذبه
فكم ولى كان أتقى وأبر ... لله كالصديق أيضاً وعمر

الكذب على الله ورسوله . وفى الحديث المتواتر « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار »

(١) قد جعلت هذه الكذبة كرامة لبعض الصالحين وأظنه الخطيب الشربينى رحمه الله . ولا يستطيع أحد أن يقول فى ردها وتكذيب واضعها أكثر مما قاله الناظم حفظه الله

كذاك ذو النورين والهمام صنو الرسول البطل الضرغام
والستة الباقون بعد الأربعه فهؤلاء خير من كانوا معه
والتابعون من خيار الأمه والشافعي وسائر الأئمه
ما قط زكى نفسه منهم أحد ومن يزكى نفسه فما رشد (١)
ولا ادعى إحياء من قد ماتا أو رد شيئاً بعد ما قد فاتا
ولم يقل صليت فوق الماء أو امتطيت الريح فى الفضاء
أو طلعت بغلته الى السما (٢) والعرش فخراً أو أنا بانيهما
فهل أولاء الشاطحون أفضل من صحب خير الخلق أم هم أكمل

---

(١) قال تعالى ﴿ فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾ سورة النجم

(٢) يزعم بعض أهل حضرموت أن دابة الفقيه المقدم كانت تعرف طرق السماء وأن زوجته سئلت عن حالها فقالت : لسنا بخير بعد الفقيه ، وقد كانت أخبار السماء فى حياته تأتينا صباحا ومساء . وفى المشرع الروى من هذه الخرافات مالا يحصى كثرة فليته لم يبرز الى حيز الوجود أو ليتها أكلته دابة الأرض التى أكلت عصا سليمان بن داود والويل لمن كذب بشىء من هذه الكرامات المكذوبة فانه يعد فى نظر القوم كافرا ملحدا زنديقا ، وكأن التصديق بها أعظم شأناً من التصديق بالمعجزات . فنسأل الله حماية الإسلام وصيانته من هذه الخزعبلات والخرافات

أو هل لهذا الشطح من مزيه ... إلا انحطاط الرتبة العليه (١)
بل كل هذا من سمات الكبر ... والعجب قد أبداه حب الفخر
والمخلصون من عباد الله ... يرونه من أقبح المناهي
لأن دعوى الكامل الكمالا ... نقص سوى رب السما تعالى

فصل فى الذكر المطلوب

الذكر بالمأثور نعم القربه ... ورتبة الذاكر أعلى رتبه
لأنه من أعظم الرغائب ... كما علمت بعد فعل الواجب
وأفضل الذكر كلام الله ... كما أتانا عن رسول الله (٢)
وبعد هذا الذكر بالمأثور ... عن النبي المصطفى البشير

---

(١) يذكر أن الشيخ أحمد بن موسى بن العجيل كان يقول : أنا لا أحب أن تظهر على يدى كرامة قط ، لانها تنقص من اناء الفضائل بقدر ما يتحدث بها الناس ، أو كما قال

(٢) عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « يقول الله سبحانه وتعالى : من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه » رواه الترمذى وقال حديث حسن

كالحمد والتسبيح والتكبير كما أتى فى الخبر المشهور (١)
أما لدى الاطلاق فالتهليل أفضل ماقد قلت او تقول (٢)
كذاك الاستغفار ثم الحوقله كما روته السنة المفضله (٣)

---

(١) الحديث عن أبى ذر رضى الله عنه « أن ناساً من أصحاب النبى ﷺ قالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم . قال : أوليس قد جعل الله لكم ماتصدقون به ؟ إن لكم بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليله صدقة » الحديث . رواه مسلم

(٢) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال « أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله » رواه الترمذى والنسائى وغيرهما

(٣) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « من قال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب اليه ، غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف » رواه أبو داود والترمذى وغيرهما

قلت : وهذا مع الصدق فى طلب المغفرة ، والندم على مافرط المستغفر فى جنب الله . والا فان ذلك لايغنى عنه من الله شيئاً ، وحظه من ذلك حظ الذين يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم ، ويرحم الله ابن رسلان حيث يقول :

فاذكر إله العالمين دائماً ودم على أذكاره ملازما
مستحضراً يا صاح معنى الذكر لأنه مفتاح باب السر
فالذكر ان لم تدر ما معناه فحظه اللسان لا سواه
وليس يجدى الذكر باللسان شيئاً اذا لم يك فى الجنان (١)
لأن ذكر الجاهل المغرور ضرب من التمويه والتزوير
وغاية الذكر الذى لا يفهم معنى كدعوى حب من لا يعلم
وليس يرضى الله حمد الجاهل ولا يحب الله ذكر الغافل
وكل من يجهل معنى الذكر فما له فى ذكره من أجر
إلا على تلاوة القرآن فلا تمارِ واحفظن بيانى (٢)

وان يك استغفارنا يفتقر لمثله فاننا نستغفر

وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله . قال : لا حول ولا قوة إلا بالله » رواه البخارى ومسلم

(١) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ان الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم » رواه مسلم

(٢) لم نقف حال الطبع على حديث أو أثر يدل على حصول الأجر للقارىء مع جهله المعنى ، لكن المسأله اشتهرت كثيراً بين العلماء وأضاف اليها بعضهم الصلاة على النبي ﷺ وحسبنا الله ونعم الوكيل

فاذكر بما تفهم ربا تعبده ... واعرف إذا هللت من توحده
واحرص على الأذكار والكيفيه ... كما أتى عن سيد البريه
فأفضل الأذكار ما قد شرعه ... واختاره السنية المتبعه
فالذكر معدود من العباده ... ان وافق الكيفية المراده
ولازم الذاكر فى الذكر الأدب ... وعن دواعى السوء فى الذكر اجتنب
وكون هذا الذكر فى اللسان ... مطابقاً للذكر فى الجنان
فالذكر باللسان دون القلب ... زور وتدليس وشؤم ذنب
ومثل هذا لم يجز بحال ... لعدم التعظيم والاجلال
فقدم العلم على فعل القرب (١) ... من واجب وسنة ومستحب
لأنها بدون علم لم تصح ... ولن ترى بالجهل ساع قد ربح
فالذكر يبديه عظيم الحب ... اذ اللسان ترجمان القلب (٢)

وعزا روايتها الى الثقات بقوله :

ثلاثة مقبولة من العمل ... إن حضر القلب لديها أو غفل
قراءة القرآن والصلاة ... على النبي كذا روى الثقات
وحسبنا الله — الخ

(١) قال تعالى ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ الآية من سورة محمد كما تقدم

(٢) ان الكلام لفى الفؤاد وانما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

والعلم بالمذكور للحب سبب ... والمرء مشغوف بذكر من أحب
وذا مثال شاع فى الأنام ... لدى خواص الناس والعوام

فصل فى الغلو المذموم

فقل لمن بشيخه يغالى ... وغيره من سائر الرجال
فى العلم بالغيب وجلب النفع ... وما استحال حكمه فى الشرع
إن الغلو لم يجز فى الدين (١) ... فكيف تغلو بامرئ مسكين
فكلنا لربنا عبيد ... يفعل فينا كل ما يريد
فالملك والأمر له تعالى ... فافهم ولا تعتقد المحالا
واعلم بأن غير من قد أوجدك ... من مرسل أو من نبى أو ملك
والصالحين وجميع العالم ... لم ينفعوا ولم يضروا آدمى
إلا بما قدره تعالى ... عليه فاسمع واترك الجدالا
بمثل هذا المصطفى قد أخبرا ... ذاك ابن عباس فدع عنك المرا (٢)

---

(١) قال تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴾ الآية من سورة المائدة

(٢) حديث ابن عباس قال « كنت خلف النبى ﷺ يوما فقال : يا غلام احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله

فكيف تدعو غائباً لن يسمعك ... أو ميتاً فى قبره لن ينفعك
لا تستغث بغير من لم يستجب ... وان دعى لكشف ضر لم يجب
ولا تنادِ كل من لا يسمع ... وتستعن جهلا بمن لا ينفع
إذ لا يجيب الداع غير السامع ... أعنى القريب الحى فاحفظه وعى
فان تقل انى مسىء مذنب ... ودعوة المسىء مثلى تحجب
والشيخ للعاصى المسىء واسطه[1] ... ومن دعاه رام تلك الرابطه

وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضرك إلا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وفى بعض النسخ : حسن صحيح

(١) يقول المضللون وإخوان الدجاجلة « لولا الواسطة لذهب الموسوط » وليتهم يعنون بذلك مايعنيه واضع هذه الكلمة ، ولكنهم يستشهدون بهذا المثل على جواز اتخاذ الأنبياء والصالحين أرباباً من دون الله

والحقيقة ان الواسطة لا تكون إلا من الأعلى إلى الأدنى لعدم قدرته على تحمل خطاب الله مثلا . أما الذى يعلم السر وأخفى وهو اللطيف الخبير فلا يحتاج أن توسط بينك وبينه أحدا

أقول ما المانع أن تتوبا ... ويغفر الله لك الذنوبا
والشيخ فى التعليم يدعى واسطه ... لا فى سواه فاترك المغالطه
وهل يرد الشيخ ياصاح القدر ... بل لايحب من على الذنب أصر
ومن يقل إن رجال الله ... يساعدون فاعل المناهى
اعظم بها من فرية وكذبه ... فى حقهم وشتمة وسبه
وأبغض الناس أهيل الفسق ... عند ذوى الايمان أهل الحق
وكل محروم بشؤم ذنبه ... فما له من عاصم من ربه
فان يتب من ذنبه واستغفرا ... فقد غدا من رجسه مطهرا
ممتثلا لكل ما به امر ... منتهياً لكل ما عنه زجر
رقاه مولاه إلى اعلى الرتب ... وإن دعا أجابه بما طلب
فاعمل وحاذر أن ترى منخدعا ... فليس للانسان إلا ماسعى (١)
وسيرى الله تعالى عملك ... لا غيره فقوّ فى ذا أملك
فقم وناج الله إن خطب نزل ... ولا تناج غيره عز وجل
فما سواه بالعباد أعلم ... كلا ولا للخلق منه أرحم
فانه أقرب من حبل الوريد (٢) ... وعالم بكل أحوال العبيد

---

(١) قال تعالى ﴿ وأن ليس للانسان إلا ماسعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى ﴾ الآية من سورة النجم

(٢) قال تعالى ﴿ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ﴾ الآية من سورة ق

ولا سواه للدعاة أقرب ... وغافر ذنوبهم إن أذنبوا
أليس يكفى الله ـ جل ـ عبده (١) ... اذا دعاه وارتجاه وحده
فما لكم يا معشر الجهال ... تدعون غير الله ذى الجلال
فى جلب نفع او لدفع ضر ... او برء سقم وارتفاع ثر
من ليس يغنى نفسه من ضرها ... ولم يطق إنقاذها من فقرها
وتسألون العون والإمدادا ... والهدى والاسعاد والارشادا
وتستمدون من الأموات ... تيسير عسر وقضا الحاجات
الم تروا أن الدعا عباده (٢) ... لايمترى فيه ذوو الشهاده
فمن دعا غير الإله أحدا ... يمنحه الخير ويكفيه الردى
فانه لمن دعاه عابد ... سواء الجاهل والمعاند
وفى ثبوت النهى فى الكتاب ... دلائل لمبتغى الصواب
يكفيك أن الله قال ادعونى ... كمثل ما قد قال فاعبدونى (٣)

---

(١) قال تعالى ﴿ أليس الله بكاف عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ الآية من سورة الزمر

(٢) عن النعمان بن بشير عن النبى ﷺ أنه قال « الدعاء هو العبادة » رواه أحمد وأصحاب السنن ، ورواه البخارى فى الأدب ، وفى بعض ألفاظ هذا الحديث « الدعاء مخ العبادة »

(٣) الاشارة إلى قوله تعالى ﴿ وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتى ـــ أى دعائى ـــ سيدخلون

وفى الحديث عن رسول الله : إذا استعنت فاستعن بالله
وان سألت فاسأل الله ولا تسأل سواه أحداً من الملا (١)
لأن من تدعوه غير قادر من غائب أو ساكنى المقابر
وقال طه خير كل العالم مخ العبادات الدعاء فاعلم (٢)

فصل فى التكييف والتشبيه

فيا أولى التكييف والتشبيه ويا أولى التضليل والتمويه
شبهتم الرحمن بالانسان ساويتم الوجوب بالامكان
وقستم الخلاق بالمخلوق فحدتم عن مستوى الطريق

جهنم داخرين ﴾ الآية من سورة غافر . وقوله تعالى ﴿ ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان ، إنه لكم عدو مبين ، وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ﴾ الآية من سورة يس

(١) تقدم حديث ابن عباس وهو الذى فيه « إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » وكيف يجوز لمن يقول ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ويكرر ذلك فى صلاته اليومية سبع عشرة مرة أن يعبد غير الله أو يستعين بغيره . وعند أهل البيان أن تقديم المفعول يقتضى الحصر كما فى الآية ، أى لا نعبد غيرك ، ولا نستعين بسواك

(٢) تقدم قريباً حديث « الدعاء مخ العبادة »

وذاك شرك باتفاق الأمه قد صرحت بقبحه الأئمه
إذ كل سلطان من البريه مفتقر للجند والرعيه
لعجزه عن حفظ ما استرعاه إن كان لايعضده سواه
وجهله عما بها من مفسده مضرة وما بها من فائده
هل يستوى القديم رب الناس وغيره من عاجز وناسى
لم يدر شخصاً واقفاً ببابه إلا بما يعلم من حجابه
فكل سلطان من الأنام قوامه بالجند والخدام
جباته فى ملكه على خطر ولم يزل من قومه على حذر
وليس يدرى من هو الظلوم فى ملكه ومن هو المظلوم
من غير برهان على دعواه من واقف مطلع رآه
وخلتم العباد لم يقربوا إلى الذى منكم اليه أقرب
إلا بكم لأنكم حجاب وفيكم تفتح الأبواب
تبلغون الله من أحببتم وتمنعون كل من أبغضتم
أليس يدرى الله من يتوب ومن لباب فضله يؤوب
ومن يناديه بصدق لهجته مستمسكا بحبله وعروته
سبحانه من صمد قريب عدل عليم سامع مجيب
ها أخبرونا من له وزير من خلقه معين مذكور
أو حاجب ببابه قد وكلا يبلغ الرحمن حاجات الملا
وهل له بين الورى علامه فيما سوى السبحة والعمامه

أم تلكما والشهرة المزيفه ... بين أناس مالهم من معرفه
مختص بين الناس بالوسام ... بالرتبة العليا على الأنام
فان تقولوا إنها الولايه ... وسام أهل الفضل والعنايه
نقول هذا وصف أرباب التقى ... من كل عبد مؤمن قد اتقى
إذ جاء فى القرآن أن الأوليا ... المؤمنون العارفون الأتقيا (١)
فان تكن فى الاعتقاد أشعرى ... فانه مما اعتقدته برى
فلم يقل كلا بهذا الزعم ... ومن عزاه ما له من علم
فعنده جميع أفعال الإله ... ليست لأغراض ولا معلله
هذا الذى قد صح عنه واشتهر ... كما روت عنه الجحاجيح الغرر
والله فاعل لكل مايشا ... يضل من شاء ويهدى من يشا (٢)
لكنما الارشاد للعصاة ... وسيلة النجاح والنجاة
ثم الدعاء من ولى الله ... أقرب من دعاء عبد لاه
ولم نقل بالقطع أن من دعا ... يجاب فوراً بالذى به دعا

---

(١) قال الله تعالى ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ سورة يونس

(٢) قال تعالى ﴿ كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء ، وما يعلم جنود ربك الا هو ﴾ سورة المدثر

جل ربنا ان شاء أعطى السائلا ما رامه منه سريعاً عاجلا
أو يدخره أو يكف عنه البلا . أعنى الذى لولاه كان نازلا

فصل فى حكم رفع القبور

وبناء القباب عليها (١)

ثم اسمعوا يا أمة الاسلام معنى حديث سيد الأنام
فعن أبى الهياج عن على يروى باسناد عن النبى
فى طمس تمثال خبيث ثم فى تسوية لكل قبر مشرف (٢)
وغير هذا من طريق آخر يروى باسناد قوى باهر
فى لعن بانى قبة أو مسجد لأى قبر مطلقا أو مشهد

---

(١) وفى الحديث عن جابر رضى الله عنه قال « نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه » رواه مسلم

(٢) الحديث عن أبى الهياج الأسدى عن على قال « أبعثك على مايعثنى عليه رسول الله ﷺ أن لاتدع تمثالا إلا طمسته ، ولا قبرا مشرفا الا سويته » . رواه مسلم وأصحاب السنن الا ابن ماجه

وقال الشافعى فى الأم : رأيت الأئمة بمكة يأمرون بهدم مايبنى عليه من القبور . ويؤيد الهدم قوله ﷺ « ولا قبرا مشرفا الا سويته »

وكل من قد أوقد السراجا ... على القبور فاحذر اللجاجا (١)
وخص معه زائرات القبر ... أبعد هذا هل ترى من عذر
مجوزاً لهـــذه الأمور ... وفعلها أيضا على القبور
وجعل أستار على القبور ... كالصوف والديباج والحرير
كما ترى الأعلام والرايات ... يخفقن فى مقابر الأموات (٢)
فليت شعرى من لهم أباحا ... وصير الحظر لهم مباحا

---

(١) الحديث عن ابن عباس قال « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ». رواه أبو داود والترمذى وغيرهما. وقد أفتى جماعة من الشافعية بهدم ما يبنى على القبور من قبة أو مسجد أو غير ذلك. وصرح المحققون منهم ببطلان الوصية لذلك، وكذلك لا يقاد السرج عليها. قال الأزرعى: وأما بطلان الوصيـــة ببناء القباب وغيرها من الأبنية وإنفاق الأموال الكثيرة فلا ريب فى تحريمه، والله أعلم

(٢) ويسوءنا من بعض الذين يدعون العلم تصريحهم فى مؤلفاتهم الكبيرة بجواز جعل الملابس على أضرحة الأولياء والصالحين، وقاسوا ذلك بكسوة الكعبة، كما قاسوا جواز تقبيل القبور بتقبيل الحجر الأسود، فيالها من مصيبة ويا له من قياس معكوس. ولقد افتتن بهذا كثير من العامة ومن يجعل الخلق حجة على الخالق. وفى الحديث مامعناه اتقوا زلة العالم. فالله المستعان على مايصفون ولا حول ولا قوة إلا بالله

وقد نهى عنه الرسول المصطفى وقبحه من لعنه قد عرفا
كم دنسوا قبور أهل الله بما حكت عن قبحه المناهى
وزعموا تعظيمهم للأوليا به وأهل الله منه أبريا (١)

---

(١) كنت أظن أنه لايوجد من المناكر التى تتخذ حول القبور مثل مافى عدن ونواحيها ، فلما جئت مصر وجدت حول قبر الشافعى والحسين وغيرهما من أعمال الشرك والوثنية مالا يقادر قدره ، ولا يرضى به أحد يمت إلى الاسلام بصلة ، فهم يسجدون لها وعليها ، ويمرغون خدودهم على أعتابها ، ويظهرون من الذلة والخضوع لصاحب الضريح ما لو رآه لتبرأ منـــه كما يتبرأ المسيح بن مريم من أقوال النصارى فيه

وللصالحين فى مصر صناديق على قبـــورهم تجمع فيها الصدقات والتبرعات التى تصرف فى معاصى الله والاشراك به ، وإلى هذا يشير حافظ ابراهيم بقوله :

للسيد البدوى ملك دخله تسعون ألفاً والحظوظ هبات
وأنا أعذب فى الحياة وليس لى يا أم دفر ما به أقتات
من لى بحظ النائمين بحفرة قامت على أحجارها الصلوات

وليس هـذا العمل عند قوم دون آخرين ، بل انه قد عم أكثر بلاد المسلمين من عرب وعجم . فللهنود والصومال وأهل العراق الشيخ عبد القادر الجيلانى ، ولأهل مصر الحسين والبدوى والشافعى وغيرهم ، ولاهل الحجاز ابن عباس وغيره ، ولأهل اليمن وعدن الشيخ أحمد

لأن أهل الله من ساروا على سبيل طه المصطفى خير الملا
بسيرة محمودة مرضيه عليهم الرضوان والتحيه
قد أحسنوا فى شرعة الدين الأدب فحبهم لله دينا قد وجب
ومن أحب أولياء الله أجلهم عن هذه المناهى
ولم يصدق كاذباً مزورا عليهم ما ليس مرضياً يرى
أو كاسباً رزقاً من الزياره لأنها فى سوقه تجاره
ولا يبالى بالأمور المنكره وفاعليها عنده فى المقبره

ابن علوان وأبو بكر بن عبد الله العيدروس وغيرهما . ولا تسأل عن عقائد أهل الشام وما يعملونه عند قبور الانبياء والصالحين

وجميع ماذكر الناظم فى هذه الابيات يوجد كله وزيادة فى عدن وغيرها . وفى زيارة السيد هاشم البحر بعد عيد الاضحى مايصرف الناس عن طاعة الله إلى معاصيه ، وعن الاحتفال بالعيد وأفراحه إلى أفراح الزيارات وما فى موسمها من الاعمال المنكرة والفواحش الخبيثة

ولقد طلبنا من حكومة عدن أن تمنع بعض هذه الاعمال التى لايقرها شرع ولا قانون فوعدتنا بخير ، وكادت أن تنفذ أمرها بمنع هذه الامور لولا معارضة بعض الجهال وسدنة القبور

ولو يرى هذا الولى الزوارا ... لأنفض من فسادهم فرارا
فكم حوت من فاسق وفاجر ... ومارد غاو خبيث ماكر
وجمعت خبائث النساء ... يسلبن بين الجمع قلب الرائى
وكم وكم فيها من المناكر ... كشرب خمر وقمار ظاهر
وضرب عود ثم رقص الأمرد ... وقبح فعل حول ذاك المشهد
وفى اختلاط الجمع عند القبر ... يذوب منه قلب كل حر
ترى الرجال والنسا مزدحمه ... مصيبة فى الدين أضحت مؤلمه
فليت شعرى من أباح المنكرا ... حول القبور ظاهرا كما ترى
فنزهوا القبور من هذا السفه ... ولا تزوروها على هذى الصفه
ولا تزوروا قبر كل مسلم ... بفعل شىء منكر محرم
وانما الزيارة المرضيه ... ما بينتها السنة السنيه
من السلام ودعاء الزائر ... للمؤمنين من ذوى المقابر (١)
وازداد فيها الزائر اعتبارا ... بساكنى الأجداث حين زارا (٢)

---

(١) أخرج أحمد ومسلم وابن ماجه عن بريدة قال « كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وانا إن شاء الله بكم لاحقون . نسأل الله لنا ولكم العافية »

(٢) وأخرج الترمذى وصححه عن بريدة أيضا قال « قال رسول الله ﷺ : كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فقد أذن لمحمد فى

وانما مضرة الاسلام ممن يغر الناس بالأوهام
كعاكف فى مشهد المزور يغر أهل الجهل بالتزوير
يزخرف المقال زوراً وافترا ومثبتاً ماكان منهياً يرى
حتى يراه الناس ذا مقام قد فاق فضلا سائر الأنام
فكم أحلوا من حرام ظاهر ولم يخافوا هول يوم آخر
كقولهم ان تراب القبر فيه الشفاء من جميع الضر
فيأكل الزائر من ترابه ليشتفى المغرور من مصابه
أضاف أسقاماً إلى أسقامه وازداد آلاماً على آلامه
وحببوا مسح الوجوه بالخرق تبركاً لاجل قول مختلق
ثم الطواف واستلام المشهد بالفم تقبيلا له وباليد
فان أقاسوه على لثم الحجر فليس للقايس دين يعتبر
لانما تقبيلها عباده مرضية مشروعة مراده
لكونها فى ركن أسمى بيت لا حجرا من فوق قبر الميت
ألم تروا يا أمة الشهاده لدى الطواف لثمه عباده
ونسبة البيت الذى منه الحجر لله لا لميت من البشر (١)

زيارة قبر أمه ، فزوروها فانها تذكر الآخرة »

(١) عن عمر رضى الله عنه أنه كان يقبل الحجر ويقول « انى لاعلم أنك حجر لاتضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ماقبلتك » رواه البخارى ومسلم

وحببوا زيارة القبور بالشمع والادهان والبخور
ولو سمعت الزائر المغرورا يدعو بصدق النية المقبورا
ياسيدى عجل لنا بغاره وجد على من جاء للزيارة
لازدت من دعائه تحسرا وذاب قلب المتقى مما يرى
فما لكم يا علماء الدين وخلفاء المصطفى الأمين (١)

(١) لاندرى من يقصد فضيلة الناظم بهذه الالقاب ومن يعاتب فى هذا الخطاب ، فاذا كان يقصد بذلك أشباه العلماء الموجودين اليوم وقد تواطأ على تسميتهم علماء الدين وخلفاء المصطفى الامين فاننا لانوافقه على ذلك ، إذ لاينبغى أن تطلق هذه الالقاب والاوصاف على أمثالهم لانهم نكبة الدين ووصمته ، فما فشت البدع وانتشرت الضلالة إلا على أيديهم . فكم رأينا الخواص منهم وخواص الخواص يطوفون حول القبور ، ويتمسحون بها ، وينادونها لقضاء الحاجات ويستغيثون بها عند الشدائد والملمات . ولا شك أن المصيبة بهم والبلوى بسلوكهم أشد وأعظم من البلوى بالعوام . فالمرشد يستطيع أن يقنع الجاهل ، ويصلح خطأه ويرده إلى الصواب ، أما شبه العالم فلا يزيده النصح والارشاد إلا عتواً ونفوراً ولذلك يقال : ابتلاؤكم بجاهل خير من ابتلائكم بشبه عالم ، لان الابتلاء بالمجنون خير من الابتلاء بنصف مجنون

واذا كان فضيلة الاستاذ يقصد بعلماء الدين وخلفاء الرسول

لاتنكرون هذه المناكرا فقد فشت ظاهرة بين الورى
فبينوا الزيارة المشروعه وانهوا عن الزيارة الممنوعه
فكم نرى من حالف كذاب بالله لايخشى من العقاب
وان دعى يحلف بالمزار يخاف منه فوق خوف البارى[1]
فهل تجوز ياذوى الاحلام هذى الفعال من ذوى الاسلام
أم عده الاسلام شركا بينا ومنعه من قادر تعينا[2]

الامين من تطلق عليهم هذه الالقاب والاوصاف بحق فهذا الصنف أندر من النادر ، ومع ندرته لايقدر على التأثير المطلوب ، فان صولة الباطل لاتزال قوية ومنتشرة ، غير أننا لا نيأس من أن ينصر الله دينه ويكسر شوكة الباطل ويهب الحق من رقدته ليكتسحه اكتساحا ، حتى يخر الدجالون والمشعوذون والقبوريون صرعى ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾

(١) وهذا هو الواقع اليوم من أكثر الناس ، فانهم لايعرفون ماهو التوحيد وما هو الشرك ، وأصبح أكثر أيمانهم بل عامتها بغير الله من نبي أو ولى أو غيرهما

(٢) عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع رجلا يقول : لا والكعبة فقال : لاتحلف بغير الله ، فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول « من حلف بغير الله فقد كفر وأشرك » رواه الترمذى وقال حسن وصححه الحاكم ، وورد مثل هذا عن ابن مسعود

فهذه عقائد العوام نتائج التضليل بالأوهام
قد دسها للناس كل مارق مخادع غاو جهول ماذق
يعزى الى الطرائق المشتهره قد خالف الشريعة المطهره
فتابعت أمثاله العباد فانتشر الضلال والالحاد
لجهلهم شريعة الاسلام وكل ما فيها من الأحكام
والجهل والأوهام أسباب الشقا لم تلق شعباً جاهلا قد ارتقى
من أجل ذا لم نرق معراج العلى ومن ترى بالجهل قد ساد الملا
فقد جهلنا مهيع الحقيقة وغرنا مشايخ الطريقه
وفرقونا كلنا أشتاتا واقتسمونا بينهم أقواتا
وكل شيخ ساخط لمثله ومنكر لقوله وفعله
قلوبهم مملوءة من الحسد ونخهم للناس فى كل بلد
قد نصبوه لاصطياد الناس وأوهموا العوام باللباس
وأوصدوا باب العلوم النافعه فظلت الأمة فيهم ضائعه
فياولاة الأمر فى الاسلام أهمالتهم هداية العوام
فانتشر الالحاد والفساد والجهل والضلال والعناد
فكلكم يسئل عن رعيته عن نصحه بالصدق أو خيانته
فليتق الله ولا يداج فى الدين من رآه ذا اعوجاج
فياولاة الأمر بالحق اصدعوا وعاقبوا من ضل أو يبتدع (١)

(١) لاتقل نكبة المسلمين بولاة أمورهم عن نكبتهم بأشباه

فمن يزد فى الدين غير ماشرع ... أو خالف السنة فهو المبتدع
فاهدوا برفق سائر الجهال ... وانفوا دعاة الزيغ والضلال

خاتمة فى التصوف المحمود

ثم اعلموا يا معشر الاخوان ... هداكم الله العلىُّ الشان
أن انقطاع العبد بالكليه ... لله بالعبادة المرضيه
تبتلا بصالح الأعمال ... مبتغياً رضاء ذى الجلال
مقدما للعلم من قبل العمل ... حتى يكون سالما من الخلل
مبتدئاً بالعلم بالطهاره ... عن جملة الأحداث والقذاره
والعلم بالمفروض والمسنون ... من كل مطلوب بأصل الدين
وليعلم الحرام والمكروها ... حتى ينزه نفسه تنزيها
من فعل مكروه وعن محرم ... والعلم محتاج الى التعلم
مصفيا بالعلم ران قلبه ... وكل مايبعده عن ربه
فان صفا فؤاده من عيبه ... وصور ابتعاده من قربه
ولازم الحمية حتى عوفى ... فذاك للصفاء يدعى صوفى
لأنه قد لازم العباده ... حتى ارتقى مراتب السعاده
ولن يزل لنفسه معاتبا ... وعن هواها دائما مجانبا

علمائهم . وهل أفسد الدين إلا الملو ... ك وأحبار سوء ورهبانها

مراقبا لله فى الدوام لم يخش فيه لومة اللوام (١)
يقول حقا صادقا لا يكذب وزاهدا عما سواه يرغب
مؤدبا بأدب الشريعه وعاملا بالسنة الرفيعه
مستغرقا أوقاته بالطاعه بما له فيها من استطاعه
مشتغلا بالذكر والصلاة وغيرها من سائر الطاعات
متابعا فيها سبيل المصطفى ولم يخالف فى الهدى من سلفا(٢)

---

(١) فى الحديث عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : بايعنا رسول الله ﷺ على كذا وكذا ، وعد أمورا ، منها « وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم » رواه البخارى ومسلم

(٢) فى الحديث الشريف عن جماعة من الصحابة بألفاظ متقاربة « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة . قيل : من هى يا رسول الله ؟ قال : هى التى على مثل ما أنا عليه وأصحابى »

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : خط رسول الله ﷺ خطا بيده ثم قال : هذا سبيل الله مستقيما . وخط عن يمينه وشماله خطوطا ثم قال : هذه سبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو اليه . ثم قرأ قوله تعالى ﴿ وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ الآية

ملازما فى غالب الأوقات تلاوة القرآن فى الصلاة (١)
لانها مع الصلاة أفضل وأجرها من غير شك أكمل
وكل ذى وقت من الاذكار أولى من الغير فلا تمار
مثاله إجابة المؤذن ثم الدعا بعد الفراغ فافطن (٢)

---

(١) قال تعالى ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ، وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا . ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً ﴾ سورة الاسراء

(٢) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال « اذا سمعتم النداء فقولوا مثل مايقول المؤذن » رواه البخارى ومسلم

وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت محمدا الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة» رواه الامام أحمد والبخارى وغيرهما

وما يفعله الناس بعد الأذان على رءوس المنائر كقراءة « ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » من البدع التى لا أصل لها فى الدين والمحدثات التى نهى الله ورسوله عنها ، ولقد نهينا عنها فقام أدعياء العلم وأنصار البدعة لهذا الباطل ودافعوا عنه دفاع المستميت ونسبونا إلى كل شر وزعموا أننا نبغض رسول الله ﷺ ونكره الصلاة والسلام عليه ، ونحن نبرأ

وسبحن واحمدن وكبرا بعد صلاة الفرض من غير امترا(١)
والافضل التهليل بالاطلاق على جميع الذكر باتفاق
واستغفرن الله واسأله الرضا ولا تكن لفعله معترضا
ودم على استغفاره والحوقله فانها لكل خير موصله
وان أتاك خاطر فزنه بوزن شرع الله تعلمنه
فان يكن من جملة المناهى فذاك إغواء بلا اشتباه

إلى الله من ذلك ، وسوف نخاصم أولئك الضالين المضلين بين يدى الله تعالى ونتحاكم الى قوله سبحانه ﴿ ان الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ﴾ وليتهم يثبتون على سنية هذه الآية وقراءتها بعد الاذان ولو حديثاً ضعيفا ، على شرط أن يعزوه إلى مخرجه ، أما استحباب الصلاة على النبي ﷺ بعد الاذان سرا فأمر لانزاع فيه بين علماء المسلمين

(١) وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ « خصلتان لايحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة ، وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله دبر كل صلاة عشرا ويكبره عشرا ويحمده عشرا ، قال فرأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده ، فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة فى الميزان ، وإذا أوى إلى فراشه سبح وحمد وكبر مائة مرة فتلك مائة باللسان وألف فى الميزان ، رواه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه

وان يكن يدعى الى الطاعات ... فذاك إلهام إلى الخيرات
فكن الى خيراته مسارعاً ... ولا تكن لشره مطاوعاً
وأدب النفس بحكم الشرع ... وربها إن طمحت بالمنع
وكن شريف النفس عالى الهمه ... ذا فطنة تريك عين الحكمه
واجعل كتاب الله ميزان العمل ... والسنة الغراء إن خفت الزلل (١)
وخير طاعات الإله كلها ... من كل مفروض ومندوب لها
العلم بالتوحيد والعباده ... وفهم معنى النطق بالشهاده
وبعده فالأفضل الصلاة ... فرضاً ونفلا وكذا الزكاة
والصوم والحج على الأنام ... من مستطيع الحج والصيام
أحسن إلى اليتيم والمسكين ... ترقى سما العليا بهذا الدين
أعن ضعيفاً ماله من ناصر ... وارحم أخاً فى الدين غير قادر
واذكر إله العالمين جهرا ... فان خشيت سمعة فسراً
واختر من الأذكار ماقد أثرا ... عن النبي المصطفى واشتهرا

---

(١) قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ، فان تنازعتم فى شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ سورة النساء . وقال تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ سورة الحشر

وادع لدى الصباح والمساء ... بما دعا المختار من دعاء[1]
فكل مأثور من الأذكار ... أو من دعاء صح فى الأخبار
فاحرص عليه والزم المتابعه ... فانها من المزايا النافعه
وسر على نهج النبي وسيره ... ولا تتابع من رضى بغيره
فان ظننت مرشداً سواه ... قد اصطفاه الله وارتضاه
مثاله هداية وعلما ... ورحمة وعصمة وحلما
وناصحاً بالرفق للعباد ... وهاديا لحاضر وباد
فقد نبذت الحق والصوابا ... والسنة الغراء والكتابا
فالمرشدون الصادقون الأتقيا ... من اقتفوا فى الهدى خير الأنبياء[2]
يعلمون الناس أحكام الهدى ... وما لهم إلا اتباع أحمدا
قولا وفعلا واعتقادا جاء به ... وحيا وهديا واضحا لم يشتبه

---

(١) الأدعية والأذكار المأثورة عن النبي ﷺ فى الصباح والمساء أكثر من أن تذكر، ومن رامها وأراد أن يتعبد الله بها فليراجع كتاب الأذكار للامام النووى وكتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى. وكفى قول الله تعالى ﴿ واذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ دليلا على استحباب الذكر والتسبيح فى هذين الوقتين

(٢) قال تعالى ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب ﴾ سورة الزمر

ومن تراه حاد عن شريعته ... فقد هوى عن دينه وملته (١)
ومن يفسر محكم الآيات ... وهدى طه أشرف الهداة
بأى معنى شذ عن لفظ العرب ... فذاك ممن ضل دينا أو كذب
لأنه بلفظهم قد أنزلا ... وكل ما قد قاله خير الملا
فلا تفسره بغير الظاهر ... فاحفظ وكن لله خير شاكر (٢)

---

(١) فى الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به »

(٢) من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ، هذا إذا أصاب ، فكيف به إذا أخطأ ؟ وقد ادعى علماء الباطن ـ وان شئت فقل علماء الباطل ـ بأن الله قد خصهم بمعرفة شىء من معانى القرآن يقصر عن معرفتها غيرهم من السلف والخلف ومن الصحابه وعظماء التابعين حتى قال بعضهم انه لم يجد فى القرآن دليلا على كفر فرعون وأنه من أهل النار . وقال آخر فى تفسير قوله تعالى ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين إلا ماقد سلف ـ الآية ﴾ إنما الأختان الدنيا والآخرة وكذلك قال فى تفسير آية ﴿ فاخلع نعليك ﴾ ولا أدرى بأى لغة فسر ، وعلى أى اصطلاح جرى . وليتهم وقفوا عند هذا ولم يتمادوا الى تفسير آيات الصفات بما يدل على وحدة الوجود ، وأنه لا فرق بين محمد وربه ، ففى كتاب (النفحات الأقدسية) لبعض شيوخ الطريقة

قد تم ما أمليته بفضله مكملا بحوله وطوله
فقد دنت قطوفه للجانى نِعم الغراس أثمر المعانى
أعيذه من شر كل حاسد أو جاحد للحق أو معاند
أو قائل بالجهل قول مختلق أو ذى هوى يريد لايصغى لحق
يهدى سبيل الحق كل منصف مؤتمن خال عن التعسف
فكل لفظ ظاهر المرام كأنه فى طرف الثمام
فالحمد لله على اكماله شكرا على ما مَن من أفضاله
ثم الصلاة والسلام سرمدا تغشى رسول الله طه أحمدا
والآل والأصحاب أرباب الوفا وحسبنا الله تعالى وكفى

الأحدية مامعناه : لا فرق بين محمد وبين الله تعالى ، كما يفهم من قول الله سبحانه ﴿ إن الذين يبايعونك انما يبايعـــون الله يد الله فوق أيديهم ﴾ وعلى هـــذا يفسرون قوله تعالى ﴿ وما رميت إذ رميت ولـكن الله رمى ﴾ فحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وليس بيننا وبين الذين يحرفون كلام الله ويبدلونه من بعد ماسمعوه إلا قوله تعالى ﴿ إنك لاتهدى من أحببت ولـكن الله يهدى من يشاء ﴾ وقوله تعالى ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴾

تم بعون الله تعالى طبع هـذه المنظومة الفريدة فى بابها للمرة الثانية فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٩ من هجرة الرسول الاعظم صلوات الله وسلامه عليه

وكان قد وقف على طبعها وتصحيحها والتعليق عليها فى الطبعة الاولى فضيلة الاستاذ الشيخ محمد بن سالم بن حسين البيحانى وكان يومئذ عضو بعثة نادى الاصلاح العدنى فى الازهر الشريف